

أضواء البيان

. @ 9 @ .

قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى : { وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ } . .
فإن قلت : هل لزيادة : من في قوله : ومن بيننا وبينك حجاب فائدة ؟ قلت : نعم . .
لأنه لو قيل : وبيننا وبينك حجاب ، لكان المعنى أن حجاباً حاصل وسط الجهتين . .
وأما بزيادة (مِنْ) فالمعنى : أن حجاباً ابتدأ منا وابتدأ منك . فالمسافة المتوسطة
لجهتنا ، وجهتك مستوعبة بالحجاب ، لا فراغ فيها . انتهى منه . .
واستحسن كلامه هذا الفخر الرازي وتعقبه ابن المنير على الزمخشري ، فأوضح سقوطه والحق
معه في تعقبه عليه . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ } ، وقد
قدمنا تفسيره وإيضاحه بالآيات القرآنية ، في سورة بني إسرائيل ، في الكلام على قوله
تعالى : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْمِعْ أَنْ يَسْمِعَكَ اللَّهُ وَتَلَا تَكُونَ مِنَ الْخَالِقِينَ } .
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ خَيْرَ حِجَابٍ مَّا سَمِعُوا } . قوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَمَّآ
أَنْزَلَ بِشَرِّ مَّا تُلْكُمُ يُوحَى إِلَيَّ أَنْ زَمَّآ إِلَّا هُكُمُ إِلَّا هُكُمُ } . أمر
الجل وعلا في هذه الآية الكريمة ، نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يقول للناس : { إِنْ زَمَّآ
أَنْزَلَ بِشَرِّ مَّا تُلْكُمُ يُوحَى إِلَيَّ أَنْ زَمَّآ إِلَّا هُكُمُ إِلَّا هُكُمُ } . .
والقصر في قوله : { إِنْ زَمَّآ أَنْزَلَ بِشَرِّ } إضافي أي لا أقول لكم إنني ملك ، وإنما
أنا رجل من البشر . .

وقوله : { مَّا تُلْكُمُ } في الصفات البشرية ، ولكن الله فضلني بما أوحى إليَّ من توحيده

. .

كما قال تعالى عن الرسل في سورة إبراهيم : { قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ زَمَّآ
إِلَّا بِشَرِّ مَّا تُلْكُمُ وَلَا كُنَّا إِلَّا لَكُمْ عِلْمٌ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }
{ أي كان منَّ علينا بالوحي والرسالة . .

وما ذكره الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ذكره في آخر سورة الكهف في قوله تعالى : {
قُلْ إِنْ زَمَّآ أَنْزَلَ بِشَرِّ مَّا تُلْكُمُ يُوحَى إِلَيَّ أَنْ زَمَّآ إِلَّا هُكُمُ إِلَّا هُكُمُ }
وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا } .